

مجالس في تدبر القرآن | (090) يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته يقول الله تبارك وتعالى في سياق ابتدأه بهذا الخطاب يخاطب به بني اسرائيل مذكرا لهم بنعمه - [00:00:01](#)

الله تبارك وتعالى في هذه السورة ذكرهم بالنعم وذكرهم بالنقم فهو يذكرهم بالاءه من اجل ان يشكروه وان يعبدوه وان يستجيبوا لرسله عليهم الصلاة والسلام وان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه - [00:00:25](#)

وسلم فصر فلهم الخطاب هذا التصريف بين ذكري عقوباته ومثالاته التي نزلت بهم وبين ذكري ايضا النعم التي اعطاهم وحباهم بها يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين - [00:00:52](#)

يا ذرية يعقوب يا اولاد يعقوب عليه السلام فان اسرائيل هو يعقوب صلى الله عليه وسلم اذكروا نعمي الكثيرة عليكم. اذكروها بقلوبكم والهجوء بها بالسنتكم اذكروها بالقلوب بالاستحضار استحضار النعمة - [00:01:23](#)

واذكروها باللسن بالاقرار والاعتراف واذكروها بحالكم بالاستجابة والانقياد والامتثال والتواضع لله تبارك وتعالى واني فضلتكم على عالمي زمانكم واني فضلتكم على العالمين بعضهم يقول على الجم الغفير لكن ليسوا بافضل من هذه الامة - [00:01:47](#)

لان الله عز وجل قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الامة فالله اصطفاهم وفضل هذه الامة على سائر الامم والله عز وجل يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا - [00:02:17](#)

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول نحن الاخرون السابقون يوم القيامة وذكر النبي صلى الله عليه وسلم جملة من فضائل هذه الامة - [00:02:35](#)

وما فضلها به ومثل حالها مع من قبلها برجل استأجر اجراء فعملوا له الى منتصف النهار ادب منزلة اليهود ثم انقطعوا فقال لهم اتموا عملكم واستوفوا اجركم فابوا ثم استأجر اجراء فعملوا الى - [00:02:53](#)

العصر ثم انقطعوا فقال اتموا عملكم تستوفون اجركم فابوا فجاءت هذه الامة في اخر اليوم باخر النهار بعد العصر الى غروب الشمس فاستوفوا اجرهم فهذه الامة اخر الامم الا انها - [00:03:17](#)

افضل واكرم على الله تبارك وتعالى والنصوص في هذا كثيرة فقوله تبارك وتعالى واني فضلتكم على العالمين الذي عليه الجمهور من المفسرين فضلتكم على العالمين اي على عالم زمانكم قدروا على عالم زمانهم ولم يفضلوا على - [00:03:40](#)

جميع الامم بما فيهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يؤخذ من الفوائد من هذه الاية يا بني اسرائيل خاطبهم بهذا الخطاب مذكرا لهم باسلافهم يا اولاد يعقوب يعني يقول انتم من سلالة كريمة طيبة - [00:04:03](#)

فاللائق بكم الاستجابة والامتثال والاستقامة على امر الله تبارك وتعالى وهكذا من خاطب غيره في نصحه ودعوته فينبغي ان يخاطبه بالخطاب الذي يكون ادعى الى القبول لا يصكه كما يقال صك الجنجل وينشقه الخردل ثم يريد منه بعد ذلك ان يستجيب - [00:04:27](#)

اذا نصحت الولد اذا نصحت الزوجة اذا نصحت الجار اذا نصحت القريب اذا نصحت ايا من الناس فانه ينبغي ان يسلك الطريق الموصل الى المطلوب طريق الليق والارفق والاحسن فتقول له مثلك لا يفعل كذا مثلك ينبغي ان يكون - [00:04:56](#)

على حال من الاستقامة ما يليق بمقامك ومنزلك وحالك فاذا كان فرعون هو اعنى الخلق والله عز وجل يقول لنبيين كريمين يقول

لكليمه موسى صلى الله عليه وسلم ولاخيه هارون فقولا له قولا - [00:05:20](#)

لينا لعله يتذكر او يخشى. فاذا كان هذا المطلوب مع فرعون في الخطاب الدعوي بغير فرعون من باب اولى ولذلك لما دخل احدهم على الخليفة وقال له اني قائل لك - [00:05:44](#)

ومغلظ عليك فقال مهلا لست باسوأ من فرعون ولست بافضل من موسى عليه السلام قل اذا كان موسى وهو الكليم يقال له في خطاب اسوأ الخلق فقولا له قولا لينا - [00:06:02](#)

اذا الخطاب اللين مع الناس في دعوتهم اذا كان المقصود الاستجابة هذا هو اللائق اما هذه المهاترات والمصارمات والشتم عبر وسائل التواصل فهذا لا يليق والتناوب باللقاب الذي نهى الله عنه ولا تناوبوا باللقاب - [00:06:22](#)

ورمي الناس بالظنون الكاذبة والقذح في نياتهم ومقاصدهم هذا لا يمكن ان يحصل معه نفع ولا قبول ولا استجابة. ومن كان بهذه المثابة فان القلوب ترفضه والنفوس تنفر عنه بما جبلت - [00:06:47](#)

عليه من كراهية الشدة والغلظة ومن كان ديدنه سوء الظن بالناس وحمل هؤلاء وما يقولون على اسوأ المحامل. احتاج الناس الى شئ من الرفق لا سيما في مثل هذه الاوقات التي كثر فيها الشر - [00:07:05](#)

والتفرق فلا يصح مثل هذا النوع من المصارمة الذي لا يزيد الناس الا تفرقا ويجعل الكثيرين يرتمون باحضان الشياطين لربما نفورا او نكايه بهذا الذي يحصل بينهم وبينه المنافرة هؤلاء الناس هؤلاء الشباب هؤلاء يحتاجون الى احتواء - [00:07:26](#)

المخطئ يعلم الجاهل يعلم المقصر يسد يكمل بعضهم بعضا اما بهذه الطريقة ثم نريد من الاخرين ان يستجيبوا فان هذا بعيد وهو خلاف الحكمة. هذا خطاب ربنا تبارك وتعالى يا بني اسرائيل - [00:07:52](#)

ويذكرهم بهذه النعم وهذا ايضا يؤخذ منه ان الرب تبارك وتعالى يمن على عباده وقد تكلمنا على اسمه المنان في الكلام على الاسماء الحسنى والمن وان ذلك مذموم اذا صدر من الخلق - [00:08:15](#)

بالمخلوق لا يحسن به ولا يجمل بحال من الاحوال ان يمن على غيره يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. اما منته تبارك وتعالى على خلقه - [00:08:36](#)

فهذه تقتضي عبوديتهم وطاعتهم واستجابتهم فهو صاحب الفضل والاحسان والاناام وهو الاول والاخر. فمبدأ النعم منه ومنتهى الامور اليه ونواصي الخلق تحت قبضته وتصرفه. فاذا من على عباده فذلك في موضعه - [00:08:52](#)

بخلاف منة المخلوق التي يكون فيها نوع من جرح المشاعر والايذاء والالم ونحو ذلك فهنا الله تبارك وتعالى يمن عليهم يا بني

اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة - [00:09:16](#)

ان التذكير بالنعم مطلب لان النفوس تغفل عن هذه النعم وكثير من الناس لا يتحرك قلبه الا حال الفقد يعني لا يتذكر الا اذا فقد النعمة واذا فقد النعمة ما - [00:09:35](#)

قد لا ترجع اليه مرة ثانية قد لا ترجع اليه نحن نعم بنعم كثيرة جدا هذا الهواء البارد الان هذه الكهرباء لو انطفت وبقي الناس في الحر ساعات لعرفوا قدر هذه - [00:09:52](#)

النعمة الماء البارد نعمة في قوله تبارك وتعالى لتسألن يومئذ عن النعيم هذا السؤال النبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان هذا السؤال يرد يسأل الانسان عن الماء البارد الم اسقك - [00:10:06](#)

الماء البارد في الحديث القدسي يسأل الانسان عن هذا ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اذا كان الماء البارد يسأل الانسان عنه يحاسب عليه سقيناك الماء البارد الله يقول له الم اسقيك الماء البارد - [00:10:27](#)

فماذا عن الطيبات من المطعوم والوان المشروبات واللذات والفرش والمراكب وانواع النعم من الزوجات والاولاد الذين لو قيل له الولد الواحد تعدل به الدنيا؟ قال لا لو اعطي الدنيا على ان يبذل ولدا واحدا - [00:10:44](#)

لم يبلغ السنة لقال لا وجاءه من غير تمن وكذلك ايضا ما اعطى الله عز وجل الانسان من هذه العافية وهذه الاعضاء لو قيل له هذه الكبد هذه الكلى هذا القلب - [00:11:08](#)

ليس بيننا ايها الاحبة وبين ذاك المبتلى الذي يعاني من سرطان في الكبد او تليف في الكبد او فشل كلوي او غير ذلك ليس بيننا الا رحمة الله عز وجل لو شاء ربك كنت ايضا مثلهم - [00:11:27](#)

فهذا يمكن الانسان بلحظة باقل من الثانية ان يقع له هذا المرض ثم بعد ذلك ليقال له ها لم تبذل حتى يرتفع هذا المرض قال ابذل الدنيا وما فيها ثيابي التي علي ادفعها وابذلها في سبيل اني اعود الى عافيتي - [00:11:45](#)

ولكن مثل هذه القضايا لا يحصل فيها الفداء فيتعرض العبد للطاق الله عز وجل. فمن الناس من لا يفيق الا اذا حرم وسلب هذه النعمة وهذه العافية افتقر او سلبت عافيته فمرط - [00:12:05](#)

او صار الى حاله من الاكتئاب والالم والوحشة وظيق الصدر واظلمت الدنيا في عينه ثم بعد ذلك منهم من يفيق ويبدأ يلجأ الى الله ويذهب الى الرقاة وهنا وهناك لكن كما قال الله عز وجل كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى - [00:12:24](#)

هذا الهواء الذي نتنفسه نعمة ايها الاحبة الهواء لو كان الانسان لا يستطيع التنفس الا عبر جهاز يحمله اذا سافر ويتنقل معه انبوب ينقله معه يصعب عليه الحركة والانتقال والذهاب وحضور المناسبات - [00:12:47](#)

وكثير من التصرفات يعيقه فما بال هذه النعمة ايها الاحبة نغفل عنها قد يشكو الانسان قلة ما في يده لكن لو نظر الى حاله لوجد ان عنده ما لا يجده الخلفاء - [00:13:05](#)

خليفة كان يركب على الدابة احسن مراكب الخليفة البرذوني من منكم يركب ويبرزون ويتنقل عليه يذهب الى عمله يحمل اهله على عربة ويسافر بهم الى مكة على دابة خليفة هكذا كان - [00:13:24](#)

يفعل يركب معه اولاده ونسائه في هذه المراكب الجمال والهادج والبراذين اظعف واحد اليوم يركب السيارات الخليفة ايها الاحبة كان في احسن حالاته انه يقف امامه اثنان كل واحد معه - [00:13:43](#)

مهفة يحرك الهواء امام وجهه لكن هل هذا يوازي هذه النعمة التي نشاهدها هذه النعم برودة الهواء عبر هذه الاجهزة الخليفة ما وجد هذا الماء الذي كان يؤتى به الخليفة هل كان من المياه هذه المقطرة هذه المياه المعقمة - [00:14:03](#)

والطعام الذي يأكله قلبي هذه الالات وهذا التنظيف وهذا التعقيم والدار التي يسكنها. هي مثل هذه الدور التي محكمة او ان الحشرات تشعش فيها ولو كانت دار الخليفة واذا جاء الظلام عم الظلام فاوقدت السرج - [00:14:24](#)

ورائحة السرج تملأ المكان من منا بيته؟ يوقد فيه السرج ليس عنده كهرباء وليس عند هذه الافراد. الخليفة اذا يصنع له طعامه على الحطب من منا يوقد حطبا في بيته - [00:14:44](#)

ليصنع له الطعام فاقول اقل الناس اليوم يجد ما لا يجده الخليفة في السابق دعك من الكنوز والاموال المدخرات هذه لا ينتفع بها القضية فيما يمس هذا الجسد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يتحدث عن ما لا يمكن الاحتراز منه من النجاسات - [00:14:59](#)

التي يعفى عنها يقول مثل بعر الفأر فان هذا يصعب الاحتراز منه بالعجين يعني في وقتهم بعر الفأر يختلط مع العجين ان هذا امر يعفى عنه لانه لا يمكن الاحتراز منه عادي عندهم - [00:15:21](#)

ما الذي يستطيع ان يحترز منه؟ لكن اليوم من يأكل هذا الخبز وقد اختلط بمثل هذه الاشياء ولذلك اقول التذكير بالنعم ايها الاحبة مطلب يذكر الناس دائما ويذكر الانسان نفسه بها ويذكر اولاده واذا جلسوا على الموائد شربوا الماء البارد - [00:15:38](#)

قال لهم هذه نعمة اذا جلسوا امنين متفكهيين في بيوتهم لا يخافون يذكرون ان لهم اخوانا يعيشون في خوف وقلق يعيشون ينامون في اقبية تتساقط عليهم قذائف يعيشون في اماكن لاجئين - [00:15:59](#)

قد تفرقوا يعيشون تحت قذائف حمم تبديد الجم الغفير من الناس اصوات نحن الان تجد الناس الاطفال لربما يخافون من اصوات هذه الالاب التي لربما يسمعون اصواتها في ايام العيد - [00:16:20](#)

ويفرع الاطفال ويبيكون فيتذكر الانسان اولاد المسلمين في بلاد الشام وغير بلاد الشام يسمعون اصوات القذائف والبراميل التي تهلك الاخضر واليابس العمارة بكاملها تسقط على من فيها بادوارها ويبحثون عنهم تحت الركام ويخرج الاطفال - [00:16:40](#)

وقد اختلطوا بهذه نعم ايها الاحبة ان لم تذكر وتشكر والا فقد تسلب فكر انسان دائما هذا كونك في مأمن مع اهلك مع اولادك كونك

تجد قوت يومك الله عز وجل اعطاك عافية لا تتردد على هذه المستشفيات كل ثلاثة ايام او اربعة ايام غسيل للكلى او غير ذلك -

[00:17:02](#)

هذي نعمة تاج الانسان ان يشكر وهو قائم وهو قاعد يلهج بذكر الله عز وجل اعود الاولاد على هذا عودوا النساء بطر النعمة مؤذن بزوالها ذهابها ثم ايضا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - [00:17:31](#)

كما قيل على قدر المقام يكون الملام اذا كان مثل هؤلاء بهذه المثابة اولاد يعقوب فان كفر النعم اذا صدر عنهم فانه يكون اقبح واشد فاذا كفر بالله واعرض عنه وكفر بنعمته من عرفه - [00:17:54](#)

بين ذلك يكون اشد واغلظ في القبح. وهذه الامة اشرف من بني اسرائيل ونبينا اشرف وكتابتها اشرف ونعم الله عليها اكثر من نعمه على بني اسرائيل فاذا وقع من هذه الامة كفر النعم - [00:18:14](#)

والاعراض عنها فان ذلك يؤذن سلبي هذه النعم واني فضلتكم على العالمين. الله فضل هذه الامة ايضا على بني اسرائيل وعلى غيرهم. افضل امة على الاطلاق هي هذه الامة والنبى صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل - [00:18:31](#)

واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم هذا اصطفاء والله عز وجل يخلق ما يشاء وربك يخلق ما يشاء ويختار فاختر هذا الرسول صلى الله عليه وسلم واختار هذه الامة على سائر - [00:18:53](#)

الامم فينبغي ان نكون على قدر هذا الاختيار والتشريف وذلك يقتضي ان الامة ترتفع وتمثل وتكون على حال لائقة بامة تشهد على الامم الامة الوسط فتكون باخلاقها قبل مقالها داعية الى - [00:19:11](#)

الى الله تبارك وتعالى ان الكثيرين ايها الاحبة لم يعرفوا قدرهم من ابناء هذه الامة فتشبهوا باعدائهم واصبح في ظاهره لا تجد فرقا بينه وبين من يعبد غير الله او يتبع غير النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر - [00:19:41](#)

يلتمس عليك هذا بالبوزي وبالنصراني وبغيره في هيئته الظاهرة واما في الباطن فتجد من الموبقات والانحرافات وتجد من قبيح القول وفاحشه ما لا يصلح لامة الاجتباة والاصطفاء فمثل هؤلاء اذا سافروا اذا رأهم الناس اذا ما جاء من يفد على هذه البلاد من غير المسلمين يعني على بلاد المسلمين - [00:20:02](#)

سواء كانت هذه البلاد او غيرها ورأوا احوال المسلمين وقد يكون ذلك صدا عن سبيل الله يصدونهم باقوالهم وافعالهم واحوالهم لبعدهم عن التمسك بالدين يعني يرون فيهم من الفجور ما لا - [00:20:37](#)

يرونه لربما في ابنائهم او في انفسهم فاذا سافر الانسان الى بلاد اخرى فينبغي ان يتذكر انه يحمل رسالة وانه من خير امة اخرجت للناس ويكون في احواله واقواله وافعاله - [00:20:55](#)

على حال من الاعتدال والاستقامة فيكون قدوة سالحة لا يكون فتنة لغيره ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قلنا بان فتنة مصدر يعني فائتين وكلام المفسرين في ذلك الاقوال التي تحتملها على ان فتنة هنا بمعنى فاتن اسم فاعل - [00:21:16](#)

يعني لا تجعلنا فائتين بسوء فعالنا وتصرفاتنا فيفتن الناس ويقولون هؤلاء على حق فيتركون الدين او تسلط هؤلاء علينا فيستذلون ويفتنون ويقولون لو كانوا على حق لما كانوا تحتنا مستعبدين - [00:21:41](#)

وكذلك لا تجعلنا فتنة لا تجعلنا مفتونين. تسلطهم علينا فيفتنون عن ديننا وكل هذه المعاني صحيحة والقرآن يعبر به بالالفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة المقصود ايها الاحبة ان استحضار النعم والتذكير بها اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين - [00:22:01](#)

هذا مما امر الله تبارك وتعالى به. والله عز وجل يقول لهذه الامة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها - [00:22:24](#)

ويقول اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ويقول اذ كنتم قليلا فكثركم هذا في من قبل هذه الامة وفي هذه الامة - [00:22:41](#)

فهذا التذكير جار في الامم قاطبة التذكير بالنعم واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين والله

اعلم وصى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:23:03